

مناهج التأليف في السيرة النبوية - مرحلة الرواد

الدكتور حسين حبيب وقاف*

منال محمود ناصر**

(تاريخ الإيداع 18 / 8 / 2016. قبل للنشر في 30 / 3 / 2017)

□ ملخص □

تعدُّ السيرة النبوية من أقدم المؤلفات في التراث العربي الإسلامي المدون، وهي تكتسب أهميتها التاريخية بوصفها أسفاراً تؤثّق حياة النبي الكريم محمد (ص) من جهة، وتنبئ عن ملامح الفكر العربي في بدايات مرحلة التأليف والكتابة المنهجية من جهة أخرى. ويسعى البحث إلى تأصيل مصطلح السيرة النبوية، مناقشاً أسباب التأليف فيها، ومصادرها، وإرهاصاتها، ثم يقف البحث على أولية التأليف في السيرة النبوية من خلال دراسة الكتب التي خلفها الرواد في هذا المجال، مستكشفاً مناهج التأليف في خمسة نماذج منها، سعياً للوصول إلى نتائج تجلو دور هؤلاء الرواد في تثبيت ركائز التأليف المنهجي، وتطوره، ودوره في التأسيس للكتابة في فنون التأليف الأخرى.

الكلمات المفتاحية : منهج ، تأليف ، السيرة النبوية .

* أستاذ - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طرطوس - طرطوس - سورية .
** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية .

Authorship Methodology in the Biography of the Prophet The Pioneers Stage

Dr. Husen Habeb Wkkaf*
Manal Mahmoud Naser**

(Received 18 / 8 / 2016. Accepted 30 / 3 / 2017)

□ ABSTRACT □

The prophet's bibliography is considered as one of the oldest Islamic literature works. These works are historically significant for two reasons. On the first hand, they are seen as manuscripts documenting the life of the Holy Prophet Muhammad (peace is upon him). On the other hand, they predict for the Arab thought methodology in the outskirts of entering the field of writing and methodological authorship.

This research focuses on the concepts of the prophet's bibliography, the reasons behind writing it, its resources and its harbingers. Moreover, it studies the content of five books exploring the writing methodology in them. These books, which are considered as the first stage of this type of writings, have been chosen in an effort to gain access to the results that show the authorship methodology in the case of the pioneers. In addition, this research highlights their role in establishing for writing in other types.

Key words: The prophet's bibliography, methodology, authorship .

*Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tartous University, Tartous, Syria.

**Postgraduate student , Department of Arabic , Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia , Syria .

مقدمة

جاء في لسان العرب: طريقٌ نَهَجٌ: بَيَّنَّ واضِحٌ، وسبيلٌ مَنَهَجٌ: كَنَهَجٍ. وَمَنَهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهَاجُ: كالمَنَهَجِ. وَأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واستَبَانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً، والمِنهَاجُ: الطريقُ الواضِحُ¹. ويُقارَبُ المعنى الاصطلاحى الحديث نظيره اللغوي في تحديد مفهوم (المنهج)، فقد جاء في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة): يُقصد عادة بـ (المنهج)، سلسلة من العمليات المبرمجة، والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة، مطابقة لمقتضيات النظرية. ويُقابل (المنهج) من المنظور السابق، الطريقة². وبناء على ما سبق، يمكننا القول إن دراسة منهج التأليف تنهض على تحليل خطة المؤلف في بناء كتابه، وطريقته في تبويبه وتقسيمه، وأسلوبه في عرض مادته، ويشمل ذلك الوقوف على جملة من السلبيات والإيجابيات التي يرصدها الباحث بعين النقد، وهذا ما سيحاول البحث استجلاءه في كتب السيرة النبوية.

أهمية البحث وأهدافه

تعدُّ كتب السيرة النبوية من أقدم المؤلفات التي اعتنى العلماء العرب بتدوينها، ولذا فهي تعطينا فكرة واضحة عن أولية التأليف عند العرب، وتجلو مناهجها طرائق التفكير التي ميّزت عصور الإسلام الأولى، وتزداد أهمية البحث في السيرة بوصفها مرآة تعكس طبيعة المجتمع العربي الإسلامي، وتنبئ عن ملامح الفكر والثقافة التي عُرف بها هذا المجتمع في مراحل تشكّله المبكرة. ويهدف البحث إلى الوقوف على مناهج التأليف في السيرة النبوية، مستطلعاً آفاقها، ومحدداً أشكالها، للوصول إلى نتائج تبرز دور هذه المؤلفات في التأسيس لضروب التأليف الأخرى، وأثرها في تشكيل وعي جمعي بأهمية التأليف المنهجي القائم على التخصص والتبويب والتحرّي والأمانة العلمية.

منهجية البحث

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي في عرض مادته العلمية، إذ يستحضر الباحث في ضوء هذا المنهج الظروف التاريخية التي أفرزت حركة التأليف في السيرة النبوية، ويتيح هذا المنهج للبحث إمكانية قراءة الكتب، وبواعث تأليفها، ومنهجيتها، قراءة نقدية تربط بين هذه الكتب وزمان تأليفها، مما يساعد على اكتناه أصالتها وقيمتها المعرفية دون عزلها عن محيطها الزماني والمكاني.

مصطلح السيرة النبوية

تعد السيرة النبوية أقدم التراجم الإسلامية ظهوراً، وقد بدأت هذه المؤلفات منذ فترة مبكرة عندما حاول المؤلفون المسلمون تقصي أخبار الرسول (ص) وأعماله، وما نتج عن ذلك من مؤلفات عُرفت بكتب السيرة، ومؤلفات أرخت للصحابة والتابعين فيما عُرف بكتب الرجال والأنساب والطبقات. ومعلوم أن المقصود بمصطلح (السيرة النبوية) هو ما يتصل بسيدنا المصطفى (ص)، من حيث الحديث عن نسبه الشريف، ومولده، ونشأته، وبعثته، وصفاته، فهذا هو

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 2004 م، مادة (نهج).

² علوش، د. سعيد، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان - سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985 م، ص 223 - 224.

الأصل في مصطلح (السيرة النبوية)، لكنه قد استعمل أيضاً مضافاً إليه حديث المغازي والحروب التي خاضها الرسول (ص)، لإعلاء كلمة الله في الأرض، فصار هذان المصطلحان يتعاقبان على موضوع واحد³.

أسباب التأليف في السيرة النبوية

اندفع العلماء المسلمون إلى تدوين السيرة النبوية سعياً لمعرفة التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في مجالات الحياة المختلفة، كما أن سيرة الرسول تؤسس للوقوف على شمائله وأحواله، ودلائل معجزاته ونبوته، وفي السيرة كثير من العظات والعبر والحكم، وفيها أيضاً ما يُعين على فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله، ومعرفة أسباب نزول الآيات القرآنية، ومناسبات أقوال كثيرة للنبي وأصحابه، وتُمكن من فهم علم الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

وقد ذهب الدكتور عبد العزيز الدوري إلى أن "الاهتمام بأقوال الرسول وأفعاله؛ للاهتمام بها، أو للاعتماد عليها في التشريع، وفي التنظيم الإداري، وفي شؤون الحياة، ضرورة مباشرة وطبيعية لدى أهل العلم. كما أن مغازيه وغزوات أصحابه كانت مصدر اهتمام واعتزاز لدى المسلمين"⁴.

مصادر السيرة النبوية

تعددت المصادر التي استقى العلماء منها مادة السيرة النبوية⁵، ومن أهمها القرآن الكريم، فقد تناولت كثير من الآيات القرآنية الكريمة حياة الرسول (ص) في أطوارها المختلفة، كما تناول القرآن الكريم حياة العرب قبل الإسلام في جميع المجالات، الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والحضارات القديمة التي كانت في الجزيرة العربية وما جاورها، وترصد كتب التفسير سيرة الرسول (ص) بأخبار ومعارف توضح أسباب نزول بعض الآيات، وتخريجها التاريخي.

ومن المصادر المهمة أيضاً الأحاديث النبوية الشريفة، وقد عنيت كتب الحديث بجمع أقوال الرسول (ص) وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية، وتناول بعضها طرفاً من سيرته ومغازيه، وتنبئ أحاديث الرسول (ص) عن جانب كبير من شخصيته، وتجلو ملامح رسالته الدينية والفكرية. كما تزخر كتب الشمائل والدلائل بالأحاديث عن أخلاق الرسول (ص) ومعجزاته، وقد استفاد منها مؤلفو السيرة بما يغني كتبهم بالمادة العلمية المستندة إلى المرجعية الدينية للرسول الكريم (ص). وهكذا نشأت كتب المغازي والسير التي سيتناولها البحث بالتفصيل، محدداً إرهاباتها وتطورها على يد علماء المسلمين الأوائل.

إرهابات التأليف في السيرة النبوية

بدأت دراسة مغازي الرسول في المدينة ضمن دراسة الحديث، ومع أن المحدثين استمروا على اهتمامهم بالمغازي، إلا أن بعضهم أخذ يُعنى بدراسة حياة الرسول بشكل يتعدى الاقتصار على نواحي التشريع. ففي النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية، ومغازي رسول الله (ص). ويُجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي

³ انظر: الطناحي، محمود محمد، الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1985 م، ص 41 - 43.

⁴ انظر: الدوري، د. عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000 م، ص 22 - 23.

⁵ انظر: أحمد، د. مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط 1، 1992 م، ص 15 - 20.

القرشي المتوفى سنة 93هـ. وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين الذين عرفوا بالعناية بالسيرة، وجمع أخبارها، منهم: أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة 105هـ، ووهب بن منبه المتوفى سنة 110هـ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة 120هـ، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة 124هـ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم المتوفى سنة 135هـ.

ولم يبق من كتابات هؤلاء الرواد الأوائل إلا ما تناثر من روايات في تصانيف ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والطبري. ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتّاب السير، منهم: موسى بن عقبة المتوفى سنة 141هـ، ومحمد ابن إسحاق المتوفى سنة 151هـ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة 154هـ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة 170هـ. وهؤلاء جميعاً من تلامذة ابن شهاب الزهري. ثم جاء ابن هشام المتوفى سنة 213هـ أو 218هـ، فهذب سيرة ابن إسحاق وأضاف عليها، وعاصره محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة 207هـ، وبعده كاتبه محمد بن سعد المتوفى سنة 230هـ، فأضافا إلى السيرة علوماً أخرى كالتراجم والبحوث الجغرافية وغير ذلك.

مناهج التأليف في السيرة النبوية

سيعرض البحث الملامح المنهجية لأشهر كتب السيرة المتقدمة، وهي: المغازي النبوية للزهري، والسيرة النبوية لابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام، والمغازي للواقدي، والطبقات الكبرى لابن سعد، مع الإشارة إلى أن قسماً من هذه الكتب لم يصل إلينا بشكل كامل، وقد عمد المحققون إلى تجميع مادتها من مخطوطات قديمة ناقصة، ومن كتب المتأخرين التي اعتمدت عليها وذكرتها.

1- مراعاة التسلسل الزمني

التزمت كتب السيرة النبوية بمراعاة التسلسل الزمني للأحداث المروية، ويُعدّ كتاب المغازي النبوية للزهري⁶ من أقدم الكتب التي التزمت بهذا المنهج، ويرى الدكتور سهيل زكار أن هذا الكتاب هو "عبارة عن مجموع يحوي فتاوى (نوازل) تاريخية، حيث إن الزهري كان يتلقى أسئلة تستفتيه في جملة من المواضيع التاريخية المترابطة بسبب ما، فكان يقوم بتقديم إجابته لهذه الأسئلة، ومجموع أجوبته، أو لنقل فتاويه، قام هو أو أحد تلاميذه بتصنيفها وإخراجها للناس، والمرجح أن معمر بن راشد هو الذي قام بهذا الإنجاز، لذلك أضاف بعض الأحيان بعض المواد الإخبارية التي رواها عن غير طريق الزهري بغية تدعيم روايات الزهري، أو الإشارة إلى وجهة نظر أخرى، وهذا بحد ذاته فيه عظيم الفائدة، وعلى أساسه يمكن أن نفترض بأن معمر بن راشد هو الذي أطلق على هذا المجموع اسم كتاب المغازي"⁷.

⁶ الزهري، هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب. اختلف في سنة ميلاده، وأرجح الروايات أن ذلك كان في المدينة سنة (51 هـ). وقد اتصف الزهري منذ صغره بالجد والانفعال نحو العلم مع الوعي العظيم، واشتهر بالصدق والأمانة في علمه، وقد أدرك عدداً من الصحابة وسمع منهم، ولكن، على الرغم من ذلك، فإنه أخذ علمه عن أبناء الصحابة والتابعين الأوائل، وكان من شيوخه عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير الذي يُعدّ أشد الناس تأثيراً بالزهري. انظر ترجمة الزهري في: - ابن سعد، محمد، *الطبقات الكبير*، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2001 م، ج 7، ص 429 - 439.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإريلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1971 م، ج 4، ص 177 - 179.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985 م، ج 5، ص 326 - 350.

- قوجاني، شكر الله بن نعمة الله، *الزهري (من تاريخ دمشق لابن عساكر)*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1982 م.

⁷ الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، *المغازي النبوية*، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1981 م، مقدمة المحقق د. سهيل زكار، ص 32.

ويذهب الباحث محمد حسن شُرَّاب إلى أن "أغلب الروايات ترجَّح أن الزهري لم يترك لنا مصنفاً في الحديث أو المغازي أو الفقه، وربما ترك صحفاً مفرقة لا يجمعها كتاب واحد. وما يُقال عن كتب نُسبت إليه، إنما هي ما كان يمليه على تلاميذه، أو ما رواه تلاميذه عنه ثم جمعه في رسائل مبنوية كل رسالة تشمل موضوعاً مستقلاً، وينطبق هذا على الحديث والمغازي والفقه"⁸. إذن، كتاب المغازي هو مجموعة من المرويات التاريخية التي تلقاها تلاميذ الزهري عنه، فقاموا بجمعها في كتاب واحد، عُرف بكتاب (المغازي النبوية)، ولعل ذلك قد تمَّ بعلم الزهري وإشرافه، والمهم أن مصدر معلومات الكتاب هو الإمام الزهري ومروياته.

تبدأ خطة كتاب المغازي بتناول بعض الأخبار عن مكة وأهلها، وأسرّة النبي (ص) مع حياته الخاصة قبل الإسلام، ويعد هذا تناول الكتاب بعض الجوانب المهمة من الفترة المكية من حياة النبي (ص) إلى وقت الهجرة، ثم تعرّض الكتاب لأخبار المرحلة المدنية من تاريخ الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي، وعلى هذا تحدّث عن بعض المعارك والسفارات والوفادات، ومختلف أوجه النشاطات أيام النبي (ص)، ويلاحظ أنه كان يقدم تواريخ بعض الحوادث بشكل مفصل دقيق أثناء عرضه للأخبار، و لاسيما الغزوات والسرايا المهمة، و بدأ يكون كتاب الزهري من أوائل الكتب التي اعتنت بتسلسل الأحداث، وإن كان بشكل بسيط.

ثم تأتي سيرة ابن إسحاق⁹ المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، وهي تُعدّ من أصح المراجع وأثبتها عن حياة النبي (ص)، وقد اعتمد عليها كل الذين ألفوا في هذا الموضوع، ولئن انتقد البعض طريقته في رواية الحديث، فإن الإجماع يكاد يكون شاملاً في ما يرجع للثقة بأخباره حول المغازي، وما يتعلق بتاريخ الحقبة الأولى من ظهور الإسلام إلى وفاة الرسول (ص).

وللكتاب نسخ محققة متعددة، الأولى للمحقق محمد حميد الله عن قطع عُثر عليها بخزانة جامعة القرويين بفاس. والثانية للمحقق سهيل زكار الذي يرى أن ما كتبه ابن إسحاق لم يصل إلينا بشكله الأول، بل وصل إلينا بعد تهذيبه وتعديله من قبل آخرين أشهرهم وأهمهم ابن هشام، وهو يبني تحقيقه للكتاب على مقارنة القطع التي عُثر عليها من سيرة ابن إسحاق بما عند ابن هشام¹⁰. والثالثة للمحقق أحمد فريد المزيدي الذي يرى أن كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق من أهم وأفضل وأشهر ما صنّف في نوعه على الإطلاق، وقد جعله في قسمين: القسم الأول ما عُثر من

⁸ شُرَّاب، محمد محمد حسن، الإمام الزهري عالم الحجاز والشام، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق - بيروت، ط 1، 1993 م، ص 341 - 342.

⁹ ابن إسحاق، هو الشيخ المحدث المؤرخ محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر القرشي المدني المطلبي. ولد سنة 80 هـ، وقيل 85 هـ، نشأ في بيئة علمية، فوالده أحد الرواة الثقات، وقد حظي ابن إسحاق بروية أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب. وأخذ العلم عن جمّ غفير من العلماء الأفاضل. انظر ترجمة ابن إسحاق في:

- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 33 - 55.

- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 276 - 277.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأديباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1993 م، ج 6، ص 2418 - 2421.

- أبو صعليك، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق - إمام أهل المغازي والسير، دار القلم، دمشق، ط 1، 1994 م، ص 70 - 75.

¹⁰ ابن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1978م، مقدمة المحقق، ص 10.

مخطوطة ابن إسحاق مفردة. والقسم الثاني تكملته من سيرة ابن هشام المأخوذة من ابن إسحاق، بالاقتران على رواية ابن إسحاق¹¹.

و بالنظر إلى تسلسل الأحداث في الكتاب، يرى الدكتور حسين نصار أن أصل الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، هي: المبتدأ، والمبعث، والمغازي¹².

أما المبتدأ فيتناول التاريخ الجاهلي، وقد خص ابن هشام هذا الجزء بالحذف أكثر من غيره، ولكن الطبري حفظ جزءاً كبيراً منه، في تاريخه وتفسيره، وينقسم هذا الجزء إلى أربعة فصول: الأول في تاريخ الرسالات السابقة على الإسلام منذ خلق الله العالم حتى ظهور عيسى، ومصدره فيه وهب بن منبه، وابن عباس، وأهل الكتاب (التوراة)، إلى جانب رجوعه إلى القرآن الكريم، ويورد فيه أخبار أهل الكتاب، والقبائل العربية التي ذكرها القرآن مثل عاد وثمود، والتي لم يذكرها القرآن مثل طسم وجديس. والثاني في تاريخ اليمن في العصور الجاهلية. والثالث في القبائل العربية وعبادة الأصنام. والرابع في أجداد النبي المباشرين وديانة أهل مكة.

وأما المبعث فيتناول حياة النبي (ص) في مكة، والهجرة إلى المدينة، ونراه في هذا الجزء يصدر الأخبار الفردية بموجز حالها، ويؤن مجموعات كاملة من القوائم، كقائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة، ويعنى ابن إسحاق في هذا الجزء بالترتيب الزمني للحوادث، كما تزداد عنايته بالأسانيد التي يرجع معظمها إلى شيوخه المدنيين.

وأما المغازي فتتناول حياة النبي (ص) في المدينة، منذ أول سهم أطلق في الحرب إلى وفاته (ص)، وتملاً الغزوات الحربية هذا الجزء. وفيه يسير ابن إسحاق على خطة رسمها لنفسه ولم يتجاوزها، إذ يبدأ الخبر بملخص حاو لمحتوياته، ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من رواته، وفي النهاية يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة، ويلتزم ابن إسحاق هنا أيضاً بإيراد الأسانيد، فضلاً عن الترتيب الزمني للحوادث.

ويرى الدكتور سهيل زكار أن ابن إسحاق قد صاغ أخباره بشكل جيد الأداء والعرض، وأنه مهما تكن أهمية أعمال أمثال الزهري وموسى بن عقبة، فإن عمل ابن إسحاق يبقى الأساسي فيما يتصل بالسيرة، وإلى حد ما بالتاريخ. وتكمن أهميته كمؤرخ في استيعابه لتجارب شيوخه، وفي تطويرها وإعادة تنظيمها، إذ تتجلى عبقرية ابن إسحاق وتفوقه على الذين سبقوه في ترتيبه لكتابه بشكل فيه منطق ونظام، ولا سيما ترتيب الأحداث زمنياً، كما أن مادة ابن إسحاق غنية للغاية، وتكاد تكون حاوية لجميع ما تجمع لدى العرب المسلمين من أخبار، وهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها، وقد صنف من بعده قوم آخرون في الموضوع نفسه فلم يبلغوا مبلغه¹³.

كما يرى الدكتور فاروق حمادة أن ابن إسحاق قد صاغ كتابه بتسلسل منهجي كان مبتكراً في عصره من ناحية ترتيب الأحداث وسياقها، و كانت سيرة ابن إسحاق أشمل وأجمع ما كُتب في الموضوع، لأنها تضم الجزئيات إلى الكليات دون تمييز¹⁴.

¹¹ انظر: ابن إسحاق، محمد، *السيرة النبوية*، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004 م، مقدمة المحقق، ص 5.

¹² انظر: نصار، د. حسين، *نشأة التدوين التاريخي عند العرب*، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط 2، 1980 م، ص 79 - 81.

¹³ ابن إسحاق، محمد، *سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)*، مقدمة المحقق د. سهيل زكار، ص 17 - 18.

¹⁴ انظر: حمادة، د. فاروق، *مصادر السيرة النبوية*، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ط 1، 1980 م، ص 71 - 72.

وقد جمع ابن هشام¹⁵ سيرة ابن إسحاق برواية البكائي، وتعبه في بعض ما أورده بالتحريير والاختصار والنقد، أو بذكر رواية أخرى فات ابن إسحاق ذكرها، و يبدو لنا أثر ابن هشام جلياً في سيرة ابن إسحاق عندما نقف على منهجه في نقلها إلينا، إذ يقول ابن هشام: "وأنا إن شاء الله مبتدئٌ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله (ص) من ولده، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله (ص)، وما يعرض من حديثهم، وتاركٌ ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله (ص)، وتاركٌ بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله (ص) فيه ذكر، ولا نزل فيه القرآن شيء، وليس سبباً من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقصٍ - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به"¹⁶.

لقد أفصح ابن هشام عن منهجه في تهذيب سيرة ابن إسحاق، فهو قد استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، وغير هذا من ولد إسماعيل، ممن ليسوا في العمود النبوي، كما حذف من الأخبار ما يسوء، ومن الشعر ما لم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم، ويسترشد من فكرة. ويمثل كتاب الواقدي¹⁷ في المغازي مرحلة متقدمة من مراحل تطور السيرة النبوية في القرنين الأول والثاني للهجرة. ومن أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي، إذ إننا نلاحظ عند الواقدي - أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير. فهو يبدأ كتابه بمقدمة يفتحها بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم، ثم يذكر المغازي والسرايا واحدة واحدة مع تأريخ محدد للغزوة بدقة، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة، ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي بنفسه وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته، وأخيراً يذكر شعار المسلمين في القتال¹⁸.

¹⁵ ابن هشام، هو الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، نشأ بالبصرة، ونزل مصر، واجتمع فيها بالإمام الشافعي، وهو لغوي نحوي، وعالم بالأنساب، ومن أشهر آثاره تهذيبه لسيرة ابن إسحاق. انظر ترجمة ابن هشام في: - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 428 - 429. - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 177. - القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1424 هـ، ج 2، ص 211 - 212.

¹⁶ ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1990م، ج 1، ص 18 - 19.

¹⁷ الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، وُلِدَ بالمدينة سنة 130 هـ، ونشأ في طلب العلم ورحل كعادة أهل زمانه لملاقاة العلماء والتلقي عنهم، عني الواقدي بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة، وأخذ عن صفار التابعين فمن بعدهم، في الحجاز والشام وغير ذلك. ومن شيوخه محمد بن عجلان، ومعمّر بن راشد، وأشهر من حدّث عنه كاتبه محمد بن سعد. انظر ترجمة الواقدي في: - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 454 - 469. - ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج 9، ص 336 - 337. - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 348 - 351.

¹⁸ الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، ط 3، 1989 م، مقدمة المحقق، ص 31.

ويعد هذا الإجمال يشرح الواقدي في التفصيل على حسب التسلسل التاريخي للغزوات، وهنا تتبدى خصائص منهجية الواقدي بشكل أوضح، ويمكننا القول في هذا السياق إن الواقدي قد التزم ما يمكن أن نسميه النظام المتكامل للتواريخ، فهو يعنى عناية شديدة بالضبط التاريخي للوقائع والغزوات، كما يعنى بتسلسلها الزمني، فكثير من المغازي غير المؤرخة عند ابن إسحاق مثل غزوة بني قينقاع، وغزوة دومة الجندل، وسرية علي بن أبي طالب إلى اليمن، وغيرها كثير، لها كلها عند الواقدي تأريخ معين محدد وذكر خاص. وقد استفاد الدكتور عبد العزيز السلومي في المقارنة بين ابن إسحاق والواقدي من الناحية التاريخية، فلاحظ اتفاقهما حيناً، واختلافهما حيناً آخر، ووثق الغزوات التي أرّخها الواقدي، وغفل ابن إسحاق عن تأريخها¹⁹.

قلنا إن منهج الواقدي متكامل في التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكن يجب علينا - تحريماً للإنصاف - أن نتقبله بحذر في ذكر تأريخ بعض الحوادث، وقد رصد له جونز (محقق الكتاب) جملة من التواريخ المتعارضة²⁰، وعلى الرغم من هذه الاختلافات في التواريخ، فإننا نجد أنها أدق وأثبتت بعمامة في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى، ولعل ذلك التعارض يعود إلى تنوع مصادر الواقدي، واختلافها.

لقد ذكر علماء الجرح والتعديل أقوالاً كثيرة في عدالة الواقدي وسعة علمه، بعضها يوثقه، وبعضها يجرحه، وإن أكثر النقاد من المحدثين الأوائل كانوا يضعفون الواقدي في الحديث، فقد قال عنه مسلم: "متروك الحديث"²¹، وقال النسائي: "ليس بثقة"²². أما في المغازي فهو مرجع يُعتمدُ به، قال الذهبي في ترجمته: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يُحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ويُورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يُذكر"²³. وقال محمد بن سلام الجمحي: "الواقدي عالم دهره"²⁴، وقال الخطيب البغدادي: "طبَّقَ شَرْقَ الأَرْضِ وَعَزَّيْهَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ يَخْفِ عَلَى أَحَدٍ عَرَفَ أَخْبَارَ النَّاسِ أَمْرَهُ، وَسَارَتِ الرُّكْبَانُ بِكُتْبِهِ فِي فَنُونِ العِلْمِ؛ مِنَ المَغَازِي، وَالسِّيَرِ، وَالطَّبَقَاتِ، وَأَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"²⁵، وقال ابن كثير: "والواقدي (رحمه الله) عنده زياداتٌ حسنة، وتاريخٌ محرَّرٌ غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار"²⁶. ويظهر من كلام النقاد في الواقدي قبول رواياته في الأخبار والسير، وضعفه في الحديث.

و يأتي ابن سعد²⁷ في مقدمة تلاميذ الواقدي الذين اشتغلوا في السيرة النبوية، إذ يعد كتاب الطبقات الكبير، أو الطبقات الكبرى كما ورد في بعض النسخ، أشهر كتب ابن سعد، وهو يتضمن في القسم الأول منه أخبار النبي (ص)،

¹⁹ للتوسع انظر جدول المقارنة في: السلومي، د. عبد العزيز بن سليمان بن ناصر، *الواقدي وكتابه المغازي - منهجه ومصادره*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2004 م، ج 1، ص 210 - 236.

²⁰ للتوسع انظر: الواقدي، *المغازي*، مقدمة المحقق، ص 32 - 33.

²¹ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ج 9، ص 457.

²² نفسه، ص 457.

²³ نفسه، ص 469.

²⁴ نفسه، ص 457.

²⁵ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، *تاريخ بغداد*، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2002 م، ج 4، ص 5 - 6.

²⁶ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، *البيدانية والنهائية*، دار الفكر، 1986 م، ج 3، ص 234.

²⁷ ابن سعد، هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي، كاتب الواقدي، وُلِدَ بالبصرة، وطلب العلم في صباه، وسمع من عدد كبير من العلماء، على رأسهم محمد بن عمر الواقدي، وحدث عنه جم غفير، أهمهم البلاذري، وأبو القاسم البغوي. انظر ترجمة ابن سعد في:

- الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ج 10، ص 664 - 667.

- ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ج 4، ص 351 - 352.

وفيه يضع ابن سعد الخطوط الأخيرة لهيكل السيرة النبوية؛ إذ ذهب أبعد من الواقدي في تنظيم مادته وتبويبها، وفي إعطاء مجموعة أوفى من الوثائق، وفي اهتمامه بصورة أقوى بسفارات النبي. كما أن القسم الذي يتناول عهد ما قبل الإسلام عبارة عن مقدمة لعهد الرسالة؛ إذ يتحدث عن بعض الأنبياء الذين لهم صلة برسالة النبي محمد (ص)، ثم ذكر نسبه. وقد توسع ابن سعد في الحديث عن شمائله وفصائله وعن دلائل نبوته، وجعل ذلك باباً خاصاً أصبح أنموذجاً لأدب الشمائل والدلائل فيما بعد²⁸.

وتأتي تراجم الصحابة بعد سيرة النبي (ص) ومغازيه، وقد رتب ابن سعد هذه التراجم ترتيباً جمع فيه بين عدة مناهج، فرتبه على الطبقات، وجعل أساس ذلك النظر إلى السابقة والفضل، فجاءت الطبقة الأولى في الصحابة الذين شهدوا بدرًا، وسار على هذا المنهج في الطبقة الثانية من الصحابة، وهم الذين لم يشهدوا بدرًا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدًا وما بعدها، وجعل في الطبقة الثالثة الذين شهدوا الخندق وما بعدها، والطبقة الرابعة فيمن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، أما الطبقة الخامسة فهي فيمن كانوا حديثي السن حين توفي رسول الله (ص)، ولم يغز منهم أحد معه، وقد حفظ عامتهم ما حدثوا به عنه، ومنهم من أدركه ورآه ولم يحدث عنه شيئاً. وقد راعى ابن سعد في ترتيبه داخل كل طبقة عنصر النسب والشرف. وبعد أن أنهى حديثه عن الصحابة وطبقاتهم، تناول طبقات التابعين ومن بعدهم، ولكنه راعى في هذا التقسيم عاملاً جغرافياً، وهو ترتيبهم حسب المدن التي استقروا فيها، ثم تلا ذلك بذكر طبقات النساء، وهي تمثل الجزء الأخير من الكتاب²⁹.

وبذا نلاحظ اهتمام كتاب السيرة النبوية بمراعاة التسلسل الزمني في مروياتهم، وإن اختلفت أساليبهم في ذلك، إذ تطوّر هذا المنهج من الشكل الأولي البسيط عند المتقدمين إلى تأسيس نظام متكامل في التواريخ عند المتأخرين ومن جاء بعدهم.

2- التزام الإسناد

يُعدّ الالتزام بالإسناد سمة منهجية رافقت كتاب السيرة جميعهم، سواء أكان الإسناد جمعياً أو فردياً، فقد اعتنى كتاب السيرة بالإسناد توثيقاً لمروياتهم، واختلفت أساليبهم في ذكر السند تبعاً لاختلاف عصورهم ومذاهبهم في التأليف، ويرى الدكتور سهيل زكار في الزهري رائداً بين مؤسسي مدرسة (المدينة) التاريخية التي ستعرف باسم (مدرسة المغازي)، فهو الذي وضع هذه المدرسة على أسس راسخة، ورسم لها منهجها الذي ستسير عليه فيما بعد، وهو حين قام بجمع مواد أخبار المغازي، لم يقتصر على المواد التي كان جمعها عروة بن الزبير، بل تقصّى روايات أهل المدينة الأخرى³⁰. ويذهب الدكتور أكرم ضياء العمري إلى أن الزهري "هو أول من استخدم طريقة جمع الأسانيد ليكتمل السياق وتتصل الأحداث دون أن تقطعها الأسانيد"³¹. كما يعزي الدكتور حسين نصار الفضل إليه "في أنه كان أول من قارن بين الأحاديث المختلفة المصادر في موضوع واحد لإدماجها في حديث واحد إجماعي يصدره بأسماء الرواة مجتمعين"³². وهذا ما يُسميه الدكتور عبد العزيز الدوري (الإسناد الجمعي)، "حيث يدمج عدة روايات في خبر متسلسل،

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، *الفهرست*، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 2، 1997 م، ص 128.

²⁸ انظر: الدوري، د. عبد العزيز، *نشأة علم التاريخ عند العرب*، ص 37.

²⁹ انظر: ابن سعد، *كتاب الطبقات الكبير*، مقدمة المحقق د. علي محمد عمر، ص 10 - 12.

³⁰ انظر: الزهري، *المغازي النبوية*، مقدمة المحقق د. سهيل زكار، ص 30.

³¹ العمري، د. أكرم ضياء، *السيرة النبوية الصحيحة*، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 5، 1993 م، ج 1، ص 55.

³² نصار، د. حسين، *نشأة التدوين التاريخي عند العرب*، ص 64.

وبذلك يسير خطوة مهمة نحو الكتابة التاريخية المتصلة³³. وبالنظر إلى قرب عصر الزهري من العهد النبوي فإن بعض رواياته قد أخذها عن بعض الصحابة وكبار التابعين، مما يجعل سنده عالياً، وهذه الميزة أكسبت روايات الزهري قيمة علمية كبيرة.

وقد اتّبع ابن إسحاق طريقة الزهري في الإسناد الجمعي، ومن ميزات منهجه تجميعه للحدث الواحد، فقد كان يبذل جهداً خاصاً في ربط الروايات الفردية إحداهما بالأخرى بعبارات موجزة تُلخّص محتوياتها، إذ تشكّل هذه الروايات خبراً عاماً موحداً من عدة أخبار لها رواة مختلفون، يصدر ابن إسحاق الخبر بأسمائهم، وهذا ما يُعرف بالإسناد الجمعي الذي اعتمده الزهري قبله. وفوق ذلك فقد امتاز ابن إسحاق في عرضه للسيرة بذكر عرض مجمل للحادثة، ثم يُعقبه بتفصيل الحادثة وتسمية روايتها، ويلاحظ في ترتيبه البدء بروايات مشايخه وأساتذته، ثم يدون ما جمعه بنفسه عن سواهم³⁴. و بدأ لم يقف ابن إسحاق في إسناده عند تفرعات الرواة المتعددة، فهو يُجمل روايته وأسانيده، ثم يُقدّم الخبر دون التمييز بين ألفاظ الرواة، وهذا أمر شائع في كتابه³⁵، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن إسحاق في حديث غزوة الخندق: "فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثهم عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به البعض، قالوا:..."³⁶. وهذا أمر معيب عند المحدثين، لأنه يحمل كلام الضعيف على الثقة من دون تمييز رواية الأول عن الثاني.

وقد كان ابن هشام أميناً في إسناد روايات ابن إسحاق إلى صاحبها، حيث يُثبت النصوص التي نقلها عن ابن إسحاق بقوله (قال ابن إسحاق). أما ما أضافه هو، فقد صرح عنه بقوله (قال ابن هشام)، و بدأ فإنه يلتزم جانب الصدق في إسناده، معلقاً على ما يراه مجاناً للصواب أو الدقة.

ويبدو أسلوب الواقدي أكثر دقة من ابن إسحاق في استعمال الإسناد، فقد ساق الواقدي أكثر مادته العلمية بالإسناد الفردي على طريقة المحدثين³⁷، واستعمل طريقة الإسناد الجمعي بانتظام تقريباً؛ ليعطي المواد الأساسية عن كل غزوة، ثم يورد بعد ذلك روايات فردية؛ ليعطي تفاصيل أخرى أو روايات مباينة. وهذا الأسلوب يدل بوضوح على أن الواقدي يعطي بإسناده الجمعي روايات مدرسة المدينة، ثم يضيف إليها ما وصل إليه. ويظهر أثر بحوثه الشخصية في المادة الإضافية التي يقدمها³⁸.

وقد امتاز ابن سعد بتعدد أسانيده في كتابه، وهو لا يبعد عن منهج ابن إسحاق في دراسة السيرة، فقد جمع الأسانيد، كما أنه نقل أسانيد أستاذه الواقدي، وقد أخذ من مغازي ابن إسحاق عن غير طريق شيخه الواقدي، كما أخذ من مغازي موسى بن عقبة، ومغازي أبي معشر السندي، وطريقته هي سياق الخبر الرئيسي عن الغزوة، والذي يرويّه عن مجموعة الرواة الذين ذكروهم في أول حديثه عن الغزوات، ثم يكمل الحديث بروايات مفردة من مصادر متعددة

³³ الدوري، د. عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 28.

³⁴ انظر: - العودة، د. سليمان بن حمد، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق - دراسة مقارنة في العهد المكي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1993 م، ص 56 - 57.

- الدوري، د. عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 32 - 33.

³⁵ أبو صعب، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق - إمام أهل المغازي والسير، ص 88 - 89.

³⁶ ابن إسحاق، محمد، السيرة النبوية، ج 2، ص 392.

³⁷ انظر: السلومي، د. عبد العزيز، الواقدي وكتابه المغازي، ص 205.

³⁸ انظر: الدوري، د. عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 35 - 36.

يسوقها بأسانيدها، ويُلاحظ أنه إذا عاد لرواية الجماعة يُقدّم لذلك بقوله: (قالوا). وبذا يكون ابن سعد قد سار شوطاً في رواية السيرة وسبكها في قصة مترابطة الحلقات، يسهل على عامة الناس دراستها واستذكارها دون أن تشغلهم كثرة الأسانيد التي تقطع مثل هذا الترابط الموضوعي³⁹.

وقد عُرف ابن سعد بتحرّيه وتقصّيه في مجال الإسناد، فقال الذهبي في التعريف به: "الحافظ العلامة الحجّة"⁴⁰. وقال عنه ابن حجر: "أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرّين"⁴¹. أما ابن خلكان فقال: "صنّف كتاباً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن"⁴²، وشهد له الخطيب البغدادي قائلاً: "ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير من رواياته"⁴³، وبذا يكاد يجمع العلماء على سعة علمه، وأهمية مصنّفاته، ودقة مروياته، ولئن قال فيه ابن النديم إنه قد "ألّف كتبه من تصنيفات الواقدي"⁴⁴، فهذا قول لا يستند إلى دليل، اللهم إلا إكثار ابن سعد الرواية عن شيخه الواقدي، وهذا لا يجعلنا نعدّ كتب ابن سعد نسخة مكررة عن كتب الواقدي، بدلالة تعدد موارد ابن سعد من غير طريق الواقدي، واستقلاله بأمور في جرح الرجال وتعديلهم لم تكن عند الواقدي⁴⁵.

إن تعدد أسانيد ابن سعد دال على موضوعيته وأمانته العلمية وإخلاصه، على الرغم من أنها غيّبت إلى حد ما شخصيته في الرواية. وعوّض ذلك من خلال نقده للسند، فقد تميّز ابن سعد بمعرفته في نقد السند، إذ كان يبدي رأيه في بعض أسانيد الروايات، وينقدها، سعياً إلى توثيق مروياته، وتوخياً للصواب في إسنادها⁴⁶.

إذن فقد كان الالتزام بالإسناد سمة منهجية عامة لدى كتّاب السيرة النبوية، فاعتنى الأوائل منهم بالإسناد

الجمعي، ثم ظهر الإسناد الفردي في كتب لاحقة توخياً للدقة والأمانة العلمية.

3- الاستعانة بالشواهد القرآنية و الشعرية

تكثر الشواهد القرآنية و الشعرية في كتب السيرة النبوية بشكل عام ، إذ يعمد الزهري إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية على بعض الأحداث، باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسير والمغازي، بل هو أصلها على الإطلاق، ولا تكاد تخلو غزوة من الغزوات إلا واستشهد الزهري بآيات بينات من القرآن الكريم تتحدث عن مجريات تلك الأحداث، مع قلة استشهاده بالشعر مقارنة بمن جاء بعده.

كما أكثر ابن إسحاق من الشواهد القرآنية و الشعرية، وللعلماء مأخذ على ابن إسحاق في قضية الشعر المنحول الذي يورده في السيرة، وهذا ما حدا بابن النديم أن يقول فيه: "ويقال كان يعمل له الأشعار، ويؤتى بها، ويُسأل أن

³⁹ للتوسع انظر: السلمي، د. محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1429 هـ، ص 412 - 413.

⁴⁰ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 664.

⁴¹ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 1، 1326 هـ، ج 9، ص 182.

⁴² ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 351.

⁴³ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 3، ص 266.

⁴⁴ ابن النديم، الفهرست، ص 128.

⁴⁵ انظر: السلمي، د. محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص 409.

⁴⁶ للتوسع انظر: الأزوري، محمد بن أحمد، منهج ابن سعد في نقد الرواة من خلال كتابه الطبقات الكبرى، أطروحة دكتوراه بإشراف: د. سعدي الهاشمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422 هـ، ص 36.

يدخلها في كتابه في السيرة، فيفعل، فضمن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر" ⁴⁷، وقال فيه ابن سلام الجمحي أنه كان ممن هجّن الشعر وأفسده ⁴⁸، وقد تعقبه ابن هشام في أشعار ذكرها، إذ أنكر ابن هشام جملة من الأشعار الواردة في سيرة ابن إسحاق، ومنها ما ذكره ابن إسحاق في سرية عبيدة بن الحارث من قصيدة لأبي بكر الصديق، فخالفه ابن هشام قائلاً: "وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه" ⁴⁹. والتعقيب ذاته يرد في أكثر من قصيدة ينكر ابن هشام نسبتها إلى قائلها.

أما الواقدي فقد كان يقتبس من الشعر باعتدال، ويكثر من الإشارة إلى الآيات القرآنية التي تتصل بالحوادث، وفي الحالات المهمة يذكر الآيات ملحقة برواياته، كما في حديثه عن غزوات بدر وأحد والخندق، وهذا سار ابن سعد على منهج معلّمه في ذلك.

4- تنامي الحس النقدي المنهجي

يتجلى الحس النقدي في مؤلفات السيرة النبوية الأولى بشكل بسيط لا يتعدّى اختيار الأخبار، و اصطفاء الأحداث المهمة، كما في مغازي الزهري، وقد أخذ بعض العلماء على ابن إسحاق عدم اشتراطه الصحة فيما جمع، إذ لم يكن من منهج ابن إسحاق تمييز الروايات الصحيحة من الضعيفة، ولهذا حوت سيرته - إلى جانب الروايات الصحيحة - الأخبار الواهية، والروايات المنكرة ⁵⁰. ومن ذلك مخالفته غيره من العلماء ⁵¹، ومن ذلك أيضاً الخطأ في النسب، فقد ذكر ابن النديم أن من الأمور التي عيبت على ابن إسحاق الخطأ في النسب ⁵²، وقد تعقبه في هذا الباب مهذب كتابه عبد الملك بن هشام، ومن أمثلة ذلك أنساب من التقى بالرسول الكريم (ص) من الخزرج ⁵³. وبذا يكون ابن هشام أول من اعتمد النقد المنهجي في مؤلفه،

وعلى الرغم من هذه المآخذ، ومن طعن بعض علماء المدينة في ابن إسحاق، ومنهم هشام بن عروة بن الزبير، ومالك بن أنس، فإن ذلك لم يؤثر في ريادته لفن السيرة عند العرب ⁵⁴، وقد أورد الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) جملة من الآراء التي تتصف الرجل، فقد قال فيه الزهري: "لا يزال بالمدينة علمٌ جُمّ ما كان فيهم ابن إسحاق" ⁵⁵، وقال الشافعي: "من أراد أن يتبحّر في المغازي فهو عيالٌ على محمد بن إسحاق" ⁵⁶. ويُجمل الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) الرأي في ابن إسحاق، فيقول: "ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطول بأناسبٍ مستوفاة، اختصارها أملح،

⁴⁷ ابن النديم، الفهرست، ص 121.

⁴⁸ الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج 1، ص 7 - 8.

⁴⁹ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 235.

⁵⁰ العودة، د. سليمان، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ص 58.

⁵¹ انظر نماذج من مخالفة ابن إسحاق للبخاري وابن كثير في: أبو صعليك، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق - إمام أهل المغازي والسير، ص 86 - 88.

⁵² ابن النديم، الفهرست، ص 121.

⁵³ انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 78.

⁵⁴ انظر آراء العلماء في ابن إسحاق بين التوثيق والتجريح في:

- أبو صعليك، محمد عبد الله، محمد بن إسحاق - إمام أهل المغازي والسير، ص 21 - 31.

- العودة، د. سليمان، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ص 36 - 53.

⁵⁵ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 2، ص 14.

⁵⁶ نفسه، ج 2، ص 15.

وبأشعار غير طائفة، حذفها أرجح، وبآثارٍ لم تصحَّ، مع أنه فاتته شيء كثير من الصحيح، لم يكن عنده، فكتابه محتاجٌ إلى تنقيحٍ وتصحيحٍ، ورواية ما فاتته⁵⁷. وهذا ما عكف عليه ابن هشام في سيرته المهذبة عن سيرة ابن إسحاق. وتبدو شخصية ابن هشام العلمية واضحة في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق، وقد أدت إضافاته وتعقيباته دوراً بارزاً في شهرة كتابه بين الناس، ودلت على منهجية علمية تصطفي من الأخبار أهمها وأوثقها، وتتوخى الدقة في المرويات والأشعار، فصارت سيرة ابن هشام مصدراً مهماً من مصادر السيرة النبوية التي حفظت سيرة ابن إسحاق، وناستها في شيوعها.

ويضيف الدكتور عمر تدمري بعض القضايا إلى محددات هذا المنهج النقدي لدى ابن هشام، فيقول: "ومن جهة أخرى، نرى ابن هشام يسترسل في سرد بعض الأنساب، وإن كان المقام ليس مقام الأنساب، وكثيراً ما يأتي ذلك معترضاً لسياق خبر، كما يقوم بشرح وتفسير بعض الألفاظ والمفردات في فقرات تعترض الخبر أيضاً، وكذلك يفعل في الشعر"⁵⁸. وكان الشعر من أكثر القضايا التي تعقّب فيها ابن هشام سلفه بالنقد، بالإضافة إلى الأنساب بنسبة أقل، وقد مرّ معنا ذلك في الفقرة السابقة.

وقد تميز الواقدي بإضفاء الطابع النقدي على الأخبار التي ينقلها، و مما يزيد في قيمة كتابه أن الواقدي كان يتبع منهجاً نقدياً واعياً في اختيار وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها، وكثيراً ما يقول مثلاً: (وهو المثبت) ، (والتابث عندنا) ، (والقول الأول أثبت عندنا) ، إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار⁵⁹. وبذا فإن الواقدي لا يكتفي بالرواية عن غيره، وتبدو نظريته النقدية في تمحيصه للمواد التي وصلت إليه، وفي بحثه عن وثائق جديدة، وفي إعداد قوائم أوفى للمشاركين في الغزوات، حتى جاء منها بمجموعة طيبة.⁶⁰ وقد شكّلت آراؤه ملمحاً جديداً من ملامح السيرة حتى عصره، يتمثل بتفعيل الدور النقدي في الرواية، ليغدو كتاب الواقدي مصدراً مهماً، وتغدو منهجيته فيه أسلوباً اقتدى به من جاء بعده، وأولهم كاتبه ابن سعد.

فقد استخدم ابن سعد أسلوب المعارضة بين الروايات ثم ترجيح إحداها، مستخدماً عبارات مقتضبة قريبة من عبارات الواقدي، كقوله (والأول أثبت)، ويبرز عامل التحري عنده في أنه كان يرجع إلى بعض المصادر الأولية وقوائم الأنساب وبعض الكتب والوثائق ليؤكد معلوماته، وهذه خطوة جد متقدمة على مستوى المنهج النقدي، بالإضافة إلى آرائه في الجرح والتعديل، إذ يُبين رأيه في الرجال توثيقاً وتجريحاً⁶¹. ومن المسالك الواضحة لمنهج ابن سعد في طبقاته عنايته بتمحيص بعض المتون التي تتوافر لديه المعلومات بتصحيحها، وهذا منهج أئمة النقد في هذا الشأن، إذا تبدى لهم شك في صحة المتن، ولو توافرت فيه شروط صحة السند⁶². وهكذا تنامي الحس النقدي المنهجي لدى كتّاب السيرة، حتى وصل إلى مرحلة متقدمة تتوخى صحة الروايات، وعرض الآراء المختلفة، والمفاضلة بينها.

⁵⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 115 - 116.

⁵⁸ ابن هشام، السيرة النبوية، مقدمة المحقق د. عمر عبد السلام تدمري، ص 8.

⁵⁹ انظر: الواقدي، المغازي، مقدمة المحقق، ص 34.

⁶⁰ انظر: الدوري، د. عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص 35 - 36.

⁶¹ للتوسع في الأمثلة انظر: - الأزوري، محمد، منهج ابن سعد في نقد الرواة من خلال كتابه الطبقات الكبرى، الباب الثاني.

- السلمي، د. محمد، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص 413 - 414.

⁶² الأزوري، محمد، منهج ابن سعد في نقد الرواة من خلال كتابه الطبقات الكبرى، ص 37.

5- الاهتمام بالتفاصيل

لا تخلو كتب السيرة النبوية الأولى من الاهتمام بالتفاصيل التي تتعلّق بحياة النبي (ص)، لكنّ كتب المتأخرين تشتمل على تفاصيل أوفى تتعلق بطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية التي واكبت ظهور الإسلام، إذ يلقي الواقدي الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة في فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعدادات في دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العير، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في الفترة بين الهجرة وموت النبي (ص) ⁶³.

وقد تعددت مظاهر عناية الواقدي بتفاصيل الأحداث التاريخية التي يعرضها، فهو يهتم بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك، ويتجلى ذلك في زيارته لهذه المواقع ليكمل بذلك مادته، وبذا يُعد الواقدي "من أوائل المطبقين للمنهج الميداني في مجال الدراسات التاريخية"⁶⁴.

كما اهتم ابن سعد بتفاصيل الترجمة للصحابة، وتبدو ملامح ابن سعد المنهجية في إيراده الأخبار التي تتسق وصفات المترجم له، وما اشتهر به. ويسود في منهجه بالنسبة لتراجم الصحابة الاستطراد في الحديث عن سلسلة نسب الصحابيِّ المحارب، وعن تاريخها، واما إذا كانت ذريته بقيت بالمدينة أو رحلت عنها متخذة لها من أي مكان آخر بالدولة الإسلامية موطناً. كما يبيّن ابن سعد الوقت الذي اعتنق فيه الصحابي المحارب الإسلام، وترتيبه في الدخول فيه، وفي النهاية يصف ابن سعد نهاية الصحابي، متحدثاً عن كيفية الوفاة وسببها وزمانها، وحينئذٍ نجد اهتماماً خاصاً بتفاصيل ما كان يصنع بالجنّة ودفنها، ومن غسلها، وبمّ كفنها، وغير ذلك من التفاصيل. وغالباً ما كان ابن سعد يحرص على أن يصف المظهر الخارجي للصحابي ليتمكن القراء من تصوّره، ويوغل في ذلك إلى حد بعيد. وأخيراً فإنه يتحدث عن وصايا بعض الصحابة، صيغة وفحوى، وهل كانوا يشهدون عليها الشهود بالتوقيع أم لا، مبيّناً الثروة التي خلفوها⁶⁵.

ويقفّ ابن سعد على سابقه في الاهتمام بتراجم النساء، إذ لا يقلّ الجزء الأخير من كتابه الخاص بالنساء شأناً عن الأجزاء السابقة من حيث الإسهامات التي قامت بها المرأة آنذاك، وكذلك ما قامت به من إثراء للحياة الثقافية والفكرية للإسلام، ويُعدّ هذا الجزء مصدراً خصباً لمعرفة الحياة المنزلية آنذاك، وقد اهتم بصفة خاصة بالأخبار الثقافية التاريخية طبقاً لما يمليه عليه وضع المرأة المفروض في الإسلام⁶⁶.

أقد أسهمت كتب السيرة النبوية في رسم صورة متكاملة عن الحياة في عصر النبوة وما بعدها، فهي تزخر بالتفاصيل التي حفظت لنا مظاهر هذه الحياة وجوانبها المختلفة.

6- سهولة الأسلوب

ابتعد كتاب السيرة النبوية عن التعقيد في متون كتبهم، فجاءت أساليبهم سهلة قريبة من الفهم، من دون زخرفة لفظية أو غموض، كما في أسلوب الزهري المبني على السهولة والانطلاق، فهو يعرض مروياته بطريقة جميلة بسيطة خالية من التعقيد، وعندما يتحدث عن غزوة أو سرية فإنه يوصل الحديث بعرضه حتى نهاية الحديث دون أن

⁶³ الواقدي، المغازي، مقدمة المحقق، ص 34.

⁶⁴ السلومي، د. عبد العزيز، الواقدي وكتابه المغازي، ص 254 - 255.

⁶⁵ انظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، مقدمة المحقق، ص 12 - 13. وانظر ترجمة عمر بن الخطاب بوصفها أنموذجاً في الاهتمام

بتفاصيل الترجمة، ج 3، ص 245 - 349.

⁶⁶ نفسه، مقدمة المحقق، ص 13.

يفصله بالكلام عن حديث آخر ثم العودة إليه، مما يجعلك تعيش مع الحدث بانسجام تام. وامتاز أسلوب ابن إسحاق ببيانه المشرق، وقلمه السيال، وكلماته الوطيئة، وتصويره البارع، كما يُلاحظ في أسلوبه جمعه بين أساليب المحدثين والقصاص، ولهذا يظهر أثر القصص في تدوينه السيرة.

ويأخذ الدكتور سهيل زكار على ابن هشام منهجه في حذف الكثير من مادة ابن إسحاق التي اعتبرها غير ضرورية، ثم صيرورته إلى تعديل بعض الأخبار، أو تعديل ألفاظها حسبما فهمها ليكسبها قبولاً أو وضوحاً رأى أنها تفتقر إليهما. ولا شك أن تعديلاته وشروحه هذه قد تأثرت ببيئته الثقافية وطبيعة العصر الذي عاش فيه، فقد أثرت اهتمامات ابن هشام اللغوية تأثيراً كبيراً على طريقته في اختيار الأخبار، وفي إيرادها. وقد ذهبت بعض اهتمامات ابن إسحاق التاريخية والإخبارية ضحية دقة ابن هشام اللغوية⁶⁷.

أما الواقدي و كاتبه ابن سعد فقد اعتمد منهجها على السرد العلمي القائم على دقة المعلومات و نقدها، ولذا فإننا نلاحظ تقليص عنصر القصص الشعبي في مروياتهم.

خاتمة

في النتيجة، وبعد أن حاول البحث تأصيل مصطلح السيرة النبوية، وتحديد أسباب التأليف فيها منذ فترة مبكرة من تاريخ التأليف والتدوين عند العرب، ووقف على مصادرها وإرهاصاتها، يصل البحث إلى جملة من النتائج التي تجلوها منهجية تدوين السيرة عند المؤلفين الأوائل، وهي:

- 1- راعى كتاب السيرة النبوية في مدوناتهم التسلسل الزمني للأحداث، والتزموا منهجية واحدة في ترتيبها بحسب تعاقبها، وقد اتخذ هذا الترتيب المنهجي شكلاً أولياً بسيطاً عند الزهري وابن إسحاق، تمثل في تأريخ بعض الغزوات المهمة وترتيبها، ثم ما لبث أن تطوّر بعد ذلك عند الواقدي الذي أسس نظاماً متكاملماً للتواريخ، إذ لم يكتفِ بمراعاة التسلسل الزمني للأحداث، وإنما توخّى الدقة والشمولية في تأريخها، واستدرك على سابقه ما فاتهم منها .
- 2- التزم كتاب السيرة بالإسناد في مروياتهم، سعياً نحو توثيقها، وإحالتها إلى أصحابها الأصليين، وقد كان الإسناد جمعياً في المدونات الأولى، مما أكسب السيرة ترابطاً موضوعياً لا تقطعه كثرة الأسانيد ضمن الخبر الواحد، وقد عاب المحدثين على هذه الطريقة في الإسناد حمل كلام الضعيف على الثقة، وعدم تمييز الروايات الصحيحة من الواهية، ولا سيما لدى ابن إسحاق، وهذا ما جعل الواقدي يولي عنايته للإسناد الفردي، دون الخروج كلياً من طريقة الإسناد الجمعي، وتطوّر استخدام الأسانيد لدى ابن سعد الذي تميّز بتعدد أسانيد أولاً، ونقدها ثانياً .
- 3- نوع كتاب السيرة في شواهدهم ضمن مروياتهم بين القرآن الكريم والشعر، ويطغى عليهم الاستشهاد بالآيات القرآنية أكثر من الشعر، فكانوا يربطون الأحداث المروية بالآيات التي رافقتها أو نزلت فيها، وقد تميّز الواقدي عن سواه بكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم، فيما يُكثر ابن إسحاق من الشواهد الشعرية المنحولة، وقد تعقبه ابن هشام في معظمها .
- 4- امتاز كتاب السيرة بتنامي الحس النقدي المنهجي الذي رافق مروياتهم، وقد اقتصر ذلك عند المؤلفين الأوائل في عامل اختيار الأخبار، وإسنادها إلى أصحابها من دون الوقوف على وثوقيتها، إلى أن جاء ابن هشام، فحذف الأخبار الواهية من رواية ابن إسحاق، وأشار إلى الشعر المنحول، وصحح الأنساب، وزاد في روايته السيرة على سبيل الإيضاح، ملتزماً في ذلك كله الأمانة العلمية بفصل قوله عن قول ابن إسحاق . ويتبدى تفعيل الدور النقدي في السيرة لدى الواقدي بشكل أكبر، إذ عمد إلى تمحيص المواد، والبحث عن وثائق جديدة تدعم مروياته، وإبداء الرأي

⁶⁷ ابن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، مقدمة المحقق د. سهيل زكار، ص 15 - 16.

النقدي الذي يراوح بين إثبات أو نفي بعض الروايات، أما ابن سعد فقد اعتمد أسلوب المعارضة بين الروايات، وترجيح إحداها، بالإضافة إلى تحريره عن الخبر بالعودة إلى مصادر سابقة، ونقد المتون.

5- اتبع كتاب السيرة أسلوباً بسيطاً في مروياتهم، فجاءت خالية من التعقيد، وقريبة من الفهم، وقد ظهر أثر القصص في كتابات الزهري وابن إسحاق، ثم تراجع هذا الأثر لاحقاً لصالح أسلوب الاستطراد والإسهاب في التفاصيل لدى الواقدي وابن سعد، وقد أدى ذلك التفصيل إلى نقل مشاهد الحياة في فجر الإسلام، ولا سيما الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية، على نحو واسع .

لقد أدى كتاب السيرة خدمة جليلة للفكر العربي الإسلامي، فحفظوا مآثر النبي (ص) وأخباره، وأسوا للكتابة في علوم التاريخ والتراجم والأنساب وسواها، واعتمدوا مناهج متعددة أفاد منها المؤلفون اللاحقون في فنون التأليف الأخرى، وكان المشتغلون في السيرة النبوية محدثين ناقلين أولاً، ثم رأينا من جاء بعدهم جامعين مبينين، ولما استوى للمتأخرين ما جمع المتقدمون، جاء طور النقد والتعليق، فكانت السيرة النبوية بذلك مرجعية سامقة على المستويات الدينية والثقافية والفكرية والمنهجية في الوقت نفسه .

المراجع

- 1 - ابن إسحاق، محمد، *السيرة النبوية*، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004 م. الصفحات (المقدمة: 5، ج 2: 392)
- 2 - ابن إسحاق، محمد، *سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)*، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1978 م. الصفحات (10، 15-18)
- 3 - ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 1، 1326 هـ. الصفحات (ج 9: 182)
- 4 - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1971 م. الصفحات (ج 3: 177، ج 4: 179-177، 276-277، 348-352)
- 5 - ابن سعد، محمد، *كتاب الطبقات الكبير*، تحقيق: د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2001 م. الصفحات (المقدمة: 10-13، ج 3: 245-349، ج 7: 429-439، ج 9: 336-337)
- 6 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، *البداية والنهاية*، دار الفكر، 1986 م. الصفحات (ج 3: 234)
- 7 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 2004 م. (مادة: نهج)
- 8 - ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي، *الفهرست*، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 2، 1997 م. الصفحات (121، 128)
- 9 - ابن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1990 م. الصفحات (المقدمة: 8، ج 1: 18-19، ج 2: 78)
- 10 - أبو صعيان، محمد عبد الله، *محمد بن إسحاق - إمام أهل المغازي والسير*، دار القلم، دمشق، ط 1، 1994 م. الصفحات (21-31، 70-75، 88-89)

- 11 أحمد، د.مهدي رزق الله، *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية* ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط 1، 1992 م. الصفحات (15-20)
- 12 +الأزوري، محمد بن أحمد، *منهج ابن سعد في نقد الرواة من خلال كتابه الطبقات الكبرى*، أطروحة دكتوراه بإشراف: د.سعد الهاشمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422 هـ. الصفحات (36-37)
- 13 للجحمي، محمد بن سلام بن عبيد الله، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة. الصفحات (ج 1: 7-8)
- 14 حمادة، د.فاروق، *مصادر السيرة النبوية*، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ط 1، 1980 م. الصفحات (71-72)
- 15 للحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، *معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1993 م. الصفحات (ج 6: 2418-2421)
- 16 للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، *تاريخ بغداد*، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2002 م. الصفحات (ج 2: 14-15، ج 3: 266، ج 4: 5-6)
- 17 للدوري، د.عبد العزيز، *نشأة علم التاريخ عند العرب*، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000 م. الصفحات (22-23، 28، 32-33، 35-37)
- 18 للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985 م. الصفحات (ج 5: 326-350، ج 6: 115-116، ج 7: 33-55، ج 9: 454-469، ج 10: 428-429، 664-667)
- 19 للزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، *المغازي النبوية*، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1981 م. الصفحات (30، 32)
- 20 للسلمي، د.محمد بن صامل، *منهج كتابة التاريخ الإسلامي*، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1429 هـ. الصفحات (409، 412-414)
- 21 للسلومي، د.عبد العزيز بن سليمان بن ناصر، *الواقدي وكتابه المغازي - منهجه ومصادره*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2004 م. الصفحات (ج 1: 205، 210-236، 254-255)
- 22 شراب، محمد محمد حسن، *الإمام الزهري عالم الحجاز والشام*، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق - بيروت، ط 1، 1993 م. الصفحات (341-342)
- 23 للطناحي، محمود محمد، *الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم*، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1985 م. الصفحات (41-43)
- 24 علوش، د.سعيد، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان - سوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985 م. الصفحات (223-224)
- 25 للعمري، د.أكرم ضياء، *السيرة النبوية الصحيحة*، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 5، 1993 م. الصفحات (ج 1: 55)

- 26 العودة، د.سليمان بن حمد، *السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق - دراسة مقارنة في العهد المكي*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1993 م. الصفحات (36، 56-57)
- 27 القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1424 هـ. الصفحات (ج 2: 211-212)
- 28 قوجاني، شكر الله بن نعمة الله، *الزهري (من تاريخ دمشق لابن عساكر)*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1982 م.
- 29 خصار، د.حسين، *نشأة التدوين التاريخي عند العرب*، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط 2، 1980 م. الصفحات (64، 79-81)
- 30 اللواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، *المغازي*، تحقيق مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط 3، 1989 م. الصفحات (31-34)